اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

واستعين الله والله الموفق قال واستعين الله في الفية أقول أتى بالدعاء
عقب الحمد والصلاة لتحصيل مطلوبه وهو محل طلب فيه الدعاء كما تقدم في مطلبها
وحصره بالاستعانة لأن من أعانه ربه تيسرت عليه أموره وسهلت عليه أسبابه
ومن لم يعنه ربه فهو مخذول ومن خيبة يرجوا النفع كما قيل إذا كان عون الله
للمرء ناصرا تهيأ له من كل صعب مراده وإن لم يكن عون من الله للفتى
فأكثر ما يجني عليه اجتهاده ومعنى استعين اطلب العون وهو لغة الظهور
على الأمر وعرفا خلق القدرة والفعل مطلقا وكثيرا ما يجري في كلامهم بمعنى التوفيق
وهو خلق القدرة والفعل المحمود وما قيل من أنه حقه أن يقدم اسم الجلالة على الفعل
للاهتمام به وللحصر والوزن يقتضيه فيقول والله أستعين فيجاب بأنه قدم
الفعل اهتماما بالاستعانة لأنه في تحصيل مطلوبه وأما الحصر فلعل تحليه
الطلب بالعلم وهو اسم الجلالة الذي مسماه الذات الموصوفة بجميع صفات
الجلال يؤذن بعليتها فيقتضيه ويشعر به وقوله في الفية متعلق
باستعين على تقدير مضاف وموصوف والأصل في نظم أرجوزة أو قصيدة مثلا
الفية أي منسوبة إلى جنس الألف لأنها ألف بيت أو ألفان بناء على أن المجموع
من الشطر بيت أو بيتان ولا يقدح ذلك في النسبة كما قيل لنسبه إلى النسب إلى الفرد
والمثنى قال الناظم وعلى النسبة إليه لا كن رجح الشاطبي قال قلت بعيد
من جهة الأول ويبعد أن يقصد النسبة إلى الألفين وإن كان في اللفظ ممكنا
قال مقيده غفر الله له وفي الزياتي بعد نقل كلام الشاطبي قال قلت
بعيد من جهة الاصطلاح لأن أكثر تعبيرهم عنه وعبارة له بحسب الازدواج
لا بحسب الاتحاد ويبعد من جهة المعنى لأن المقام مقام مدح ومدحها
باحتوائها على معظم النحو كونها منسوبة إلى الفين وإن كان معقولهما
واحدا بوتوا تنبيهان الأول القصيدة من الشعر ما جاوز عشرة أبيات فما
زاد والعرب تجعلها كلها تارة على روي واحد وهو المشهور في أشعارها
وتارة تجعل على حروف مختلفة وتستعملها شطرين شطرين أو أربعة أربعة
ولا يكون إلا مزدوجة وهذه الألفية من هذا القسم ويسمى المخمس ويكثر
في الرجز

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

في الرجز والسريع ومنه قول امرأة من جديس: لا أحد أذل من جديس
أهكذا يفعل بالعروس يرضى بهذا يا لقوم حر أهدى وقد أعطى وسيق
المهر لأخذه الموت غدا بنفسه خير له من فعل ذا بعرسه الثاني مادة
الاستعانة إنما تعدى للمفعول الثاني بعلى كقوله تعالى وأعانه عليه والله
المستعان على ما تصفون فلا بد من التضمين إذا أما في الحرف فتكون في بمعنى
على واستظهره الراعي وغيره وأما في الفعل فيضمن معنى استعين معنى استخير
وتعقب بأن الاستخارة تكون قبل الشروع وتقتضي التردد والمصنف جازم
لأنه شرع في الفعل وأجيب بأنه يحتمل أن يكون بعدما شرع في الفعل بنية خالصة
خاف أن يعرض له إما فتنة عجب وافتخار على غيره فلا ينتفع به فاستخار الله تعالى
في إتمامه والرأي الأول كوفي والثاني بصري وذلك أنه إذا وجد فعل
متعد بحرف من غير الحروف المعهودة لتعديه ذلك الفعل فالكوفيون يضمنون
الحرف ويبقون الفعل على حاله والبصريون يعكسون قال مقيده سامحه
الله بمنه والتضمين كما في الزياتي استعمال اللفظ في معناه الأصلي مع إرادة
معنى لفظ آخر هـ ثم على تضمين الفعل فهل هو من مجاز الحذف أي واستعين الله
مستخيرا الله في الفية أو جمع بين الحقيقة والمجاز قولان واختلف على تضمين الحرف
هل هو حقيقة أو مجاز أو واسطة قال مقيده غفر الله له والظاهر أنه مجاز
وقد صرح به الأزهري إذ قال في الفية متعلق باستعين على تضمين في الفعل أو مجاز
في الحرف أو على لغة قليلة هـ وقوله على لغة قليلة أي من إبقاء كل من الفعل
والحرف على بابه فتكون في هنا للظرفية باعتبار حصول النظم في الظروف لكن
من باب الاستعارة التبعية في الحرف لما فيه من تشبيه تعلق الاستعانة بالألفية
بتعلق المظروف بالظرف ثم استعير في المشبه لفظة في الموضوع للمشبه به
أعني تعلق المظروف بالظرف ويجوز كونها للسببية نحو لمسكم فيما أخذتم
الثالث هذه الجملة إنشائية إذ المقصود الاستعانة في ابتداء التأليف
لا الإخبار بوقوع الاستعانة في المستقبل ثم إنها تحتمل الاستئناف والحالية
والعطف على قال محمد وهو خبر أو إنشاء أو على أحمد وهو معترض أو مستأنف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)